٦ – الاختلاف حول القبض على المسيح ومحاكمته :

فعند متي (٢٦ : ٤٨ – ٥٠) أن يهوذا الأسخريوطي الخائن هو الذي دلّ عليه وأعطاهم إشارة للقبض عليه . وكذلك عند مرقس : (١٤ : ٤٣ – ٥٢) ولوقا : (٢٣ : ٤٧ – ٤٨)

أما يوحنا (١٨ : ٣ – ٨) فيذكر أن المسيح هو الذي أعلمهم بنفسه حين قال لهم : " من تطلبون ؟ أجابوه : يسوع الناصري .

قال لهم يسوع : أنا هو ..

فلما قال لهم أنا هو رجعوا إلي الوراء وسقطوا على الأرض ،

فسألهم ثانية : من تطلبون ؟

قالوا يسوع الناصري ، أجاب يسوع : قد قلت لكم إني أنا هو ، وكان معهم يهوذا لكنه لم يُقبلّه ولم يدل عليه كما ذكرت بقية الأناجيل .

وكان القبض عليه عند متي (٢٦ : ٣ – ٤) بعد العيد حيث اجتمع والكهنة والكتبة والشيوخ لكي يمسكوا بالمسيح ويقتلوه ولكنهم تشاوروا فيما بينهم وانتظروا إلي ما بعد العيد حتى لا تكون فتنه في الشعب .

وعند متي نفسه (٢٧ : ١٥ – ١٨) كان القبض عليه قبل العيد ، وقد طلب بلاطس من الشعب أن يطلق لهم أحد الأسيرين:

باراباس ، أو يسوع بمناسبة العيد ، ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلق سراح باراباس ويهلك يسوع (٢٧ : ٢٠) .

وهكذا كان الاختلاف حول تاريخ القبض عليه وصلبه هل كان الأربعاء والصلب الخميس على رواية يوحنا ، أو كان الخميس والصلب يوم الجمعة على رواية الآخرين ؟!

ونحن لا ندري أى ذلك هو الحق ؟ وأى ذلك هو الوحي دون غيره ؟!!

٧ – قيامة المسيح بعد قبره :

جاء في إنجيل متي (١٢ : ٣٨ – ٤٠) ، مرقس : (٨ : ٣١) و (٩ : ٣١) و (١٠ : ٣٤) ويوحنا : (٢ : ١٩ – ٢٣) ولوقا (٢٤ : ١ – ٩) أن المسيح سيمكث في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال كما كان يونان في بطن الحوت هكذا يكون ابن الإنسان .

وبمقارنة ذلك بما ورد في قصة الصلب والقيامة يتبين لنا أن المسيح لم يمكث في القبر غير يوم وليلة أو ليلتين على اكثر تقدير .

فقد انزل المسيح عن خشبة الصليب مساء يوم الجمعة ، ثم قبر ليلة السبت أو مساء الجمعة ، وكانت استراحة السبت ، وفي فجر يوم الأحد وجد القبر خالياً (متي ٢٨ : ١ – ٦) و (مرقس ١٥ : ٤٢ – ٤٦) و (يوحنا ٢٠ : ١) وهذا معناه أن

المسيح لم يمكث بالقبر إلا يوم السبت فقط والليلة التي سبقته وليلة الأحد على اكثر تقدير . فأين ذلك مما سبق ؟!

أما حول شهود القبر :

فمتي يقول : إن الذي ذهب إلي القبر هما : مريم المجدلية ، ومريم أم المسيح فقط .

ومرقس يقول : إن الذي ذهب إلي القبر هما ، وغيرهما .

ويوحنا يقول : عن الذي ذهب إلي القبر هي المجدلية فحسب .

أما عن الوقت :

فمتي يقول : إن وقت الذهاب هو عشاء ليلة السبت ، وعلى ذلك يكون المكث في القبر يوماً وليلة فقط ومرقس يقول " بعد طلوع شمس يوم الأحد .

وهذه المختلفات قد دعت المحدثين من الباحثين إلي إنكار قيامة المسيح مطلقا فيقول المستشرق الفرنسي إميل لودفيج " مثلاً : إن عيسى بعد موته وصلبه لم يقم في اليوم الثالث كما يقال ، ... اختفت جثته في اليوم الثاني والذي وافق يوم السبت " انظر ... كتاب : " حياة اثنين " أما عن المشاهدات التي رأينها :

متي يقول : إنهما رأتا الملك وهو نازل من السماء ورفع الصخرة .

ومرقس ويوحنا يقولان : النسوة وجدن الصخرة قد قلعت أو دحرجت .

ومتي يقول : عن الملك أخبرهن بقيامة المسيح .

ومرقس يقول : أخبرهن رجلان مبيضان بقيامة المسيح .

ويوحنا يقول : إن مريم لم تجد أحداً ، ورجعت جائرة ، ثم عادت إلي القبر ومعها يوحنا فلم يجدا أحدا فانصرفا .

ثم التفتت فإذا المسيح واقف فسلم عليها ، وأخبرها بقيامته .

أما المكان الذي ظهر فيه المسيح للناس :

فيذكر متي : انه الجليل . ويذكر لوقا : أنه ظهر في أورشليم ، ويذكر يوحنا : أنه ظهر في اليهود والجليل معاً ، ويذكر مرقس : انه ظهر بين التلاميذ .. وهكذا

ونقول : كان من الاولي لو ظهرت هذه المعجزة حقاً أن يذهب المسيح إلي بيلاطس واليهود ليتحداهم بها ويعلن بين الجميع قيامته حتى يؤمنوا به .. ولكن أصحابه لم يعلنوا ذلك في الناس إلا بعد خمسين يوماً من قيامته وقد ظل يظهر لهم أربعين يوماً (أعمال ١ : ٤) .

أما عن صعود المسيح بعد قيامته فيحدده لوقا (١ : ٢ – ٣) بأربعين يوماً بعد الفصح حيث كان يظهر لهم في هذه المدة ويتردد عليهم ولهذا حدد المسيحيون . عيد صعود المسيح بأربعين يوماً بعد الفصح .

بينما تذكر الرواية الإنجيلية (لوقا : ٢٤ : ١ – ٥١) أنه صعد يوم قيامته من قبره بعد أن ظهر لهم في بيت عنيا .

على حين سكت متى ويوحنا عن الصعود إلي السماء : وذكره مرقس (١٦ : ١٩) انه رفع إلي السماء وجلس عن يمين الله .

وأما لوقا : (٢٤ – ٥١) فيري أن المسيح قد انفصل منهم ونقل إلي السماء دون تحديد الجلوس .

وفي تعليق على طبعة الأناجيل الأربعة المتوافقة التى نشرتها مدرسة الكتاب المقدس بالقدس عام ١٩٧٢ م ذكرت التعليقة التى تخص صعود المسيح بأنه لم يكن صعوداً بالجسد لأن الله تعالي ليس جسماً ولا يحويه المكان فليس الله بأعلى دون أسفل ولا في مكان دون غيره .

وعبارة جلس عن يمين الله كما ذكر مرقس عبارة مصنوعة كما يري الآب " روجيه " [١] .

فأي هذه الروايات نصدق ؟ وهل مع كل ذلك يمكن أن نصدق بأن ذلك كان وحياً أو إلهاماً ؟!!

---

١ – موريس بوكاى : التوراة والإنجيل والقرآن / ١٢٣ – ١٢٤ .

تضارب وتناقض :

١ – المسيح بن الله ، والمسيح بن يوسف النجار :

من التضارب العجيب في العهد الجديد ، ومن الزلات التي لا تغتفر لمؤلفيه : ما ذكره يوحنا ، وبولس من أن المسيح ابن الله وهو وما أكده المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ م ، وما يعتقده النصارى اليوم .

وما ذكره متي (١ : ١٢) و (١ : ٢٠ – ٢١) وما صرح به لوقا : (٣ : ٢٣ – ٣٨) من أن المسيح ابن يوسف النجار التضارب يدل على هذا التضارب ونحن لا نستطيع أن نرفع التضارب ، بل التناقض بين المقالتين إلا على أساس أن الله سبحانه أب للمسيح من الناحية الروحية ويوسف النجار أب له من الناحية الجسدية ، ولكن هل كان يوسف زوجاً لمريم حتى يظن ذلك كما يقول لوقا ؟

وكانت مريم امرأة يوسف كما يقول متي أو أن ذلك حدث من سفاح كما يفتري اليهود ؟

إن ذكر سلسلة نسب المسيح إلي يوسف النجار كما ذكر متى ولوقا يؤكد أحد الأمرين ، وعلى كلا الأمرين فالتضارب ، بل التناقض وارد عليهما .

ولقد حاول " مكس ميشيل " تبريراً لذكر سلسلة نسب المسيح من جهة يوسف النجار فيقول :

" خرج المسيح بحسب التسلسل البشري الجسدي من نسل إبراهيم ، من نسل يعقوب من نسل داود النبي ، لهذا اهتم الإنجيل أن يذكر في قائمة نسب المسيح هذه العبارات " كتاب ميلاد يسوع بن داود بن إبراهيم "

ثم يأخذ في التسلسل حتى ينتهي بنا إلي العائلة والعشيرة التي ولد المسيح منها وهي عشيرة يوسف رجل مريم متي (١ : ١٦)

ثم يقول : وعلى الرغم من أن يوسف رجل مريم ليس أبا للمسيح ، ولم يتسلسل عنه جسدياً ، لأنه ولد من العذراء مريم بدون رجل ، إلا أن الأنساب لم تكن تتدرج عن النساء ، بل عن الرجال ، وان ينتهي النسب بيوسف فهذا معناه أن النسب ينتهي بمريم . لماذا ؟ ليس لان الرجل انحدر عنه نسب المسيح ولكن لأن الرجل لم يكن يتزوج إلا من عشيرته حسب نظام اليهودية "

وهذا معناه – كما يري مكس ميشيل – أن مريم من نفس عشيرة يوسف بالحتم .

ومعناه أيضاً : أن سلسلة النسب العشائرية التي تنتهي بيوسف هي نفس سلسلة نسب عشيرة مريم التي ولد منها يسوع المسيح .

وهذا التعليل وإن بدا في ظاهره مقبولاً ، إلا انه غير صحيح على إطلاقة بل غير صحيح مطلقاً لأمور منها :

أولاً : اختلاف قائمة النسب بين كل من متي ولوقا من حيث العدد

ثانياً : اختلاف قائمة النسب بين كل من متي ولوقا من حيث النسب .

ثالثاً : لم تبين سلسلة النسب : الأب أو الجد الذي تلتقي فيه مريم مع يوسف النجار .

رابعا : لو كان الأمر كما ذكر " ميشل " لما عد يوسف من آباء المسيح .

خامساً : النظام اليهودي لا يلزم اليهودي أن يتزوج من عشيرته ، بل من يهودية ، وإن اختلفت العشائر ، فكيف يؤخذ ذلك دليلاً على أن مريم كانت حتماً من عشيرة يوسف ؟ وأن سلسلة نسب يوسف هي عين سلسلة نسب مريم التي ولد منها يسوع ، ولو صح ذلك لكان يوسف أخاً لمريم لا رجلاً لها ؟!

سادساً : لم تكن مريم زوجاً ليوسف حين حملت بالمسيح كما يقول متي (١ : ٢٠ – ٢١) لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذي حبل فيها هو من الروح القدس " وإلا نسب إليه .

والعجيب أن لوقا قد صرح بذلك ،

يقول لوقا (٣ : ٢٣ – ٢٨) : " ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يُظن انه ابن يوسف بن هالي ابن ... الخ " فهل كان ذلك وحياً أو إلهاما ؟!!

٢ – الأحداث التى واكبت صلب المسيح وقيامته :

من هذه الأحداث ما يذكره متي وغيره (متي ٢٧ : ٥ – ٥) : حيث انشق حجاب الهيكل من فوق إلي أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت ، والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة ، وظهروا لكثيرين ، وهذه الأحداث على غرابتها لو صحت لما أغفلها التاريخ .

ولو صحت لآمن به اليهود جميعاً ، بل لآمن به الكنعانيون والرومان وغيرهم ممن شهد هذه الأحداث العجيبة ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث .

ولقد جزم العلامة المسيحي "نورتن" بكذب هذه الحكاية.(١) فهل يكون في الوحي كذباً ؟!

٣ – إبليس والمسيح :

ورد عند متي (٤ : ١ – ١٠) ولوقا (٤ : ١ – ١٣) تجربة المسيح مع إبليس ، وقد قاد إبليس المسيح فانقاد له طوعاً إلي جبل منيف ومرة إلي أعلا صخرة في بيت المقدس . حتى طمع إبليس في أن يسجد له المسيح ، وأن يعبده بعد أن مناه بملك الدنيا ، وقد أراه ممالك الدنيا كلها في لحظة ، وقال له إبليس لك أعطي هذا السلطان كلُه . إن سجدت أمامي ، وهي روايات لا يمكن قبولها على أساس ألوهية المسيح كما يدعي النصارى .

١ – أبو زهرة / محاضرات / ٩٦ ط ٣ / مطبعة المدني .

فكيف يقود إبليس الإله فينقاد له ؟!

وكيف يطمع إبليس في أن يسجد الإله له ؟!

وكيف يمني من لا يملك شيئاً (إبليس) من يملك كل شيء (وهو الإله) ؟!

وإذا كان المسيح يعلم أن الذي يجربه هو إبليس فكيف يتبعه إلي الجبل وينقاد له ؟!

وهل كان هذا الانقياد طوعاً ، أو كرها ؟

إن كان الأول فكيف يتبع الإله الشيطان ؟

وإن كان الثاني فهو عاجز فكيف يكون إلها ؟!!

٤ – جئت لألقي ناراً على الأرض :

جاء المسيح عليه السلام رحمة لبني إسرائيل وهو كما يقول إنه يريد رحمة لا ذبيحة " (متي ٩ : ١٣ ، ١٢ : ٧)

ومتي (١٢ : ٢٨ – ٣٠) تعالوا إلي جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم ، احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم .

" ... روح الرب عليّ لانه مسحني لأبشر المساكين ، أرسلني لأسقي المنكسري القلوب ، لأنادي للمأسورين بالإطلاق ، وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية " لوقا (٤ : ١٦ – ١٨) .

" ولما رأى
ومنطرحين كغنم لا

ويدعو اتباعه
" طوبي للودعاء لأ
يُرحمون ، طوبي
لصانعي السلام لأنهم
" لا تقاوموا الشر بل
أيضاً ، ومن أراد
أيضاً ، ومن سخرك
أعداءكم باركوا لا
الذين يسيئون إليكم و
السماوات .. لأنه إن
٥ : ٣٨ – ٤٨) .

هذه الدعوة الر
٥٣) قوله : " جئ
اضطرمت.. اتظنون
أقول لكم بل انقساما

فهل جاء المسيح
جاء ، لا ليعطي سلا
لوقا ؟ لا ندري !!

٥ – لا تظنوا أني جئت لأ

لقد جاء المسيح
الناموس ، ولم يكن ال
الناموس بل إضافات

والابن والرو
بالإنجيل على

وعند مر
في جميع الأمم

يقول " أ
هذه العبارة مش

١ – لأن
الكنسية .

٢ – أن
بل لم يكن لها

ويقول أيض
فعلاً ما كان ث
التي حاولت ال
حدث في المجم

فهل كانت
كانت إلي الأمم
لا ندري ؟!

---

١ – أدولف هرا
/ ١٤ أحمد عبد ال

هذه الإض
فهي إضافة زا
حذفت من نس
عشر إلي العدد
من هذه ا

ما جاء ع
ومولوده الوحيد
حتى إنه بذل اب
الحياة الأبدية "

إن كلمة
أبعدت في النسخ

ومن هذه
يوحنا الذي يتعل
كان يحبه " ابق
لا يموت حتى يم

وكذلك الإض
يتعلق بقصة المر

---

١ – (ديدات) هل
الإسلامي .
٢ – وكان من الوا
الإنجيل حيث مات ال

التحريف بالنقصان : ٢٠ .

مغالطات : ٥ .

النسخ : ٢١ + ٢ = ٢٣ .

فهل يمكن للمسيحيين مع كل هذا أن يقولوا إن الكتاب المقدس بعهدية ،القديم والجديد من وحي الروح القدس وإلهامه ؟!

لقد نشرت مجلة " لوك " الإنجليزية الصادرة في ٢٦ / ٢ / ١٩٥٢ م مقالاً بعنوان " الحقيقة عن الكتاب المقدس " ذكر فيه الكاتب وهو " هرتزل اسنبس " أنه في عام ١٧٢٠ م . قامت هيئة من الخبراء الإنجليز بتقدير عدد الأخطاء في الكتاب المقدس فقدرت ذلك بنحو عشرين ألف خطأ على الأقل في كلا طبعتي العهد الجديد المقروءة بين عامة البروتستنت والكاثوليك .

وتقول الدراسات الأحدث إنها ربما تكون خمسين ألف خطأ

ويتساءل الكاتب عن مدي صحة ودقة الكتاب المقدس المقروء اليوم بين النصارى ؟

ويتساءل كذلك هل كان حقاً في زمن المسيح زانية عبس المسيح في وجه راجميها وقال لهم "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر " ؟

وهل حقاً قال المسيح " اذهبوا إلي العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " ؟

وهل حقاً قال المسيح : " إن من آمن به وعمّد سيكتب له الخلاص " ؟

وهل كتب القديس يوحنا بنفسه شهادة الثالثوث المقدس المنسوبة إليه ؟

ثم قال : من المعلومات المتوافرة من الدراسات الحديثة التي ظهرت ، فعن الإجابة على كل سؤال من هذه الأسئلة السابقة ربما تكون : (لا) .

والحقيقة : أن عبارة من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولا بحجر ، لم توجد في العديد من المخطوطات القديمة للكتاب المقدس ، والترجمة العالمية الحديثة للكتاب المقدس قد استبعدت الإحدى عشر آية الأولى من إنجيل يوحنا من (٨ : ١ – ١١) لان المخطوطة السينائية ومخطوطة الفاتيكان رقم (٩ ، ١٢) والمخطوطات السريانية لا تحتوي على هذه الزيادة وهى أقدم المخطوطات الموجودة .. وعلي ذلك فهي مشكوك في صحتها .

أما عن قول المسيح : " اذهبوا إلي العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " فقد استشهد الكاتب على أن هذه العبارة منقوله من الإثني عشرة آية الأخيرة من إنجيل مرقس الإصحاح (١٦) والتي اعترض عليها كثير من الباحثين ، ولقد استبعدت الترجمة العالمية الحديثة هذه الآيات أيضاً . وأوضحت أن المخطوطة السينائية ومخطوطة الفاتيكان،والمخطوطة السريانية ، والنسخة الأرمانية المدونة في القرنين الرابع والخامس ، وهي

أقدم المخطوطات لا تحتوي على هذه الزيادة ، وعلى ذلك فهي مشكوك فيها .

أما عن السؤال : هل كتب القديس يوحنا بنفسه الإشارة إلي عقيدة الثالوث المنسوبة إليه في ١ (٥ : ٧ – ٨) فإن مترجم المخطوطة اليونانية " بنيامين ولسن " كتب مؤكداً أن هذه الآية غير موجودة في أي مخطوط إغريقي مكتوب قبل القرن الخامس عشر إنها لم تذكر بواسطة أي كاتب إكليركي إغريقي أو أي من الآباء اللاتينيين الأولين .. ولذلك خلت الترجمات الحديثة منها فيما عدا الترجمة الرومانية الكاثوليكية من النخسة اللاتينية[1] .

وفي مجلة " استيقظوا " لأصحابها جماعة شهود يهوده في عددها الصادر في ٨ سبتمبر ١٩٧٥ م ص ١٢ نجد هذا العنوان المفزع " خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس "

ثم تستطرد المجلة في توضيح هذه الأخطاء وما يترتب عليها من أخطار .

وإذا كان الكتاب المقدس يحتوي على خمسين ألف خطأ من هذه الأخطاء أو حتى دون ذلك ، فهل يمكن الثقة به والاعتماد عليه؟!

---

١ – راجع / أحمد ديدات / خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس / ترجمة رمضان الصفناوي / دار النصر للطباعة الإسلامية ١٩٩١ م

وهل مع كل هذا التناقض والاختلاف والتحريف بالزيادة والنقصان يكون وحياً أو إلهاماً ؟!

وهل مع كل ما تقدم يمكن أن يكون معصوماً ومقدساً ؟!

نترك ذلك للقارئ الكريم ليحكم بنفسه .

يقول البعض منهم وقد أسقط في أيديهم بعد البحث العلمي الحديث : إن العصمة والقدسة لبنوة الكتاب فقط أي لكل ما هو نبوي منه وهو قواعد الإيمان والأعمال ، أما الجوانب التاريخية والجغرافية وغيرها فلا عصمة فيها .

ولكن : هل يمكن فصل البشري عن النبوي في الكتاب المقدس والتمييز بينهما ، أو إسقاط البشري منه ؟

وهل يمكن تصور الإيمان معزولاً عن التاريخ كما نجد في سفر التكوين مثلاً ؟

وهل ما تقدم من الأخطاء كان مما يتصل بالبشري فقط دون النبوي منه ؟!

مع كل هذا تتملكهم العصبية الدينية وتمنعهم الزعامة الروحية من الاعتراف بالحقيقة فيزعمون : بأن الكتاب المقدس على رغم كل ما تقدم له القداسة والعصمة الروحية ، ولا يخامرهم أدني شك في صدقه وأزليته !!

أما ما هي القداسة والعصمة الروحية ؟ وهل يمكن أن تكون العصمة والقداسة اللفظية أو المعنوية أو الروحية مع جميع ما

تقدم ؟! لا تجد غير الإصرار والاستكبار بغير أثارة من علم أو دليل .

أسباب الاختلاف بين الأناجيل :

أما عن أسباب هذا التضارب والتناقض والاختلاف وأسباب هذا التحريف والتغيير بالزيادة والنقصان ، فيأتي في مقدمة هذه الأسباب ما يأتي :

١ – الاضطهادات التي نزلت بالمسيحيين منذ عهد المسيح والحواريين وكان لها أكبر الأثر في ضياع المصادر والأصول التي تعتبر الأساس الأول للمسيحية والتي بدونها تفقد المسيحية مصداقيتها والثقة فيها كدين متصل بأصوله ومصادره .

يقول " ميلر " في كتابه : تاريخ الكنيسة :

" لقد لعبت الاضطهادات دوراً كبيراً متلفاً لنص الأناجيل فلنتذكر مثلاً الأمر الذي أصدره " دقلديانوس " سنة ٣٠٣ م بإحراق جميع الكتب المقدسة للمسيحيين ، وكان هناك عدد لا يحصي من النسخ التي دمرها الرومان خلال أزمنة الاضطهادات ، وكان كل من يضبط عنده كتاب ديني يحاكم به .

وكانت الاضطهادات التي استمرت أكثر من ثلاثة قرون – راح ضحيتها آلاف من زعماء الدين الجديد وشهدائه ، وأحرقت كتبهم – كافية لضياع الأصول ، وظهور المبتدعين ، ونشر التعاليم الباطلة ، وكان المسيحيون يلجأون إلي التستر والاختفاء ... وكان لهذه الحملات المتوالية على المسيحيين أثر كبير في

زلزلة أسس الدين الجديد وعدم اتصال عقائده الأصلية واشاعة الانحراف والمبالغات في عصر تتعدم فيه وسائل الاتصال السريعة ، وطبع الكتب ، فكيف مع هذا يمكن أن تبقي كتب العهد الجديد التي وضعت في صدر العهد المسيحي مصونة لم تمس ، ولم تصل إليها أيدي التحريف " ؟ .

يقول " إميل لودفيج " :

إن كل ما صح فيما ورد في هذه الأناجيل هو فقط : العماد والحكم . وأما ما عدا ذلك فهو تخليط ، وما نراه في تاريخ حوادث " يسوع " من خلط أثار أسف الباحثين في كل عصر " [١]

ويقول لودفيج أيضاً في مقدمة مؤلفه " ابن الإنسان " : من الصعب جداً وصف رجل كيسوع لا نكاد نعلم شيئاً عن حياته وأوصافه وسيرته قبل بلوغه سن الثلاثين ، وليس لدينا غير معارف متناقضة عن عامي سنيه الأخرين ، فالأناجيل الأربعة التي هي كل ما لدينا متباينة ويدحضها ما هو غير نصراني ..

ونحن إذا خذنا الأقوال المكررة منها لم يبق لدينا من ذلك كله سوي خمسين صفحة تحتاج إلي تمحيص " [٢] .

وما ذلك إلا لأنها كتب في عهد الظلام وعصر الاضطهاد مع الخفاء والسرية والكتمان .

---

١ - ابن الإنسان ، حياة نبي) : ٩ . ترجمة عادل زعيتر مطبعة الحلبي بمصر ١٩٤٧ م .

٢ - المرجع السابق : ٩ .

٢ – ما ترتب على هذا الاضطهاد من ضياع الأصول الأولي كإنجيل المسيح الذي كان يكرزبه في الناس ، وما يمكن أن يكون قد كتب أو سجل عنه في حياته أو بعده مباشرة ، بل وضياع وتحريف ما كتب بعد ذلك على مدي ثلاثة قرون كانت تعبث فيها أيدي الاتباع والأعداء على حد سواء .

" ومن الملاحظ أن كثيراً من هذه الكتب التي يتضمنها العهد الجديد قد أُلفت فيما بعد العهد الأول للحواريين ثم نسبت إلي أشخاص ماتوا أو قتلوا قبل عصر التأليف بعشرات السنين من ذلك :

ما نسب إلي بطرس وبولس اللذين قتلا قبل عام ٧٠ م ببضع سنين ، إذ تنسب إلي الأول رسالة بطرس الأولي حوالي عام ٩٥ م ورسالته الثانية عام ١٥٠ م ز

كما تنسب إلي الثاني الرسالة الأولي والثانية إلي تيموساوس ، والرسالة إلي تيطس عام ١٠٠ م . كما أثبت ذلك الباحثون من المحدثين " (١) .

٣ – دخول " بولس " في النصرانية وإذاعته لتعاليمه التي كانت أمشاجاً من الغنوصيات الشرقية ، والفلسفات الهللينية ، والديانات والمذاهب القديمة ، واستقطابه في دعوته لكل من اليهود المهاجرين والأمميين من اليونان والرومانيين .

---

١ – راجع : مناظرات بين المسيحية والإسلام : ٣١ وبوكاي : التوراة والإنجيل والقرآن .

وقد أدى ذلك إلى طمس كثير من معالم المسيحية الأولى التي جاء بها المسيح والحواريون وإلى إدخال كثير من العقائد والشرائع والطقوس التي لم تكن فيها من قبل .

٤ – دخول الوثنيين في المسيحية بما تحمله رءوسهم من وثنيات وفلسفات وديانات حاولوا المواءمة بينها وبين ما جاءت به المسيحية والتوفيق بينهما ، فدخلت من ثم الوثنية في المسيحية وفرح المسيحيون بذلك أول الأمر دون أن يتداركوا الخطر الذي أحدق بها ، وأن يدركوا مدى خطورة التحريف الذي أصاب دينهم .

٥ – الترجمة غير الصحيحة أحياناً ، والتراجمة غير المعروفين أحياناً أخرى ، وتساهل المراجعين والمصححين لهذه الترجمات مما أوقع الكثير من التحريف والتغير فيها ، ودخول الحواشي في الأصول إلى غير ذلك مما يشهد له اختلاف نسخ الأناجيل وترجماتها .

٦ – المجامع المقدسة واتجاتها الدينية ، ومنازعها السياسية والفكرية التي كانت سببا في تقنين بعض الكتب والرسائل دون غيرها ، وفي تصويب بعض العقائد والشرائع دون سواها ، وفي إعطاء نفسها حق القداسة والتشريع والتقنين لما لم يكن مشروعاً من قبل .

٧ – مشكلات اللغة : وهو سبب نبه إليه الأب " لويس فربيه " حين تحدث عن مشكلة التعبير والتفسير للنصوص المقدسة حيث إن " المعاني العبرية كان يعبر عنها بألفاظ تنزع

نحو التصوير المبني على الحس : فالتجريد في المعاني العبرية نادر ، وهذا أمر طبيعي عند شعب فقير تكونت أفراده من طبقة الرعاة الرحل والفلاحين الملازمين لأرضهم .. وحين أخذ الناس يشرحون العقائد ويفسرونها ، وجدوا أنفسهم أمام خطر التعبير ومحنة اللغة .. فمروا لذلك بتجربة قاسية ، وبدأوا يصطنعون لها تعبيراً فسقطوا في البرطقات "(١٠).

أما عن أثر هذا الاختلاف فهو :

١ - عدم الثقة في الأناجيل ورسائل العهد الجديد .

٢ - تفرق المسيحيين إلى طوائف وفرق يكفر بعضها البعض .

٣ - إعادة مراجعة هذه الكتب وبحثها بحثا علميا دقيقا من قبل الباحثين والمتخصصين بعد أن أصبح الضباب يغطي مصادر النصرانية : فالسند غير متصل ، والضبط غير موجود ، والنقل غير متواتر ، والاختلاف واقع فيها ، والحجية غير لازمة لذلك كله

به مجرد الظن الذي لا يغني من الحق شيئا ، لا سيما في باب العقائد التي لا يغني فيها الظن ولا يجدي فيها غير القطع .

وأخيرا أقف عند نص للوقا يبدأ به إنجيله ، وهو به يلقي كثيرا من الضوء على ما كان يحدث في صدر المسيحية فيما يتعلق بكتابة الأناجيل وتأليفها :

---

١ - لويس غريبة / التجسد / ١٢ ، ٦٨ تعريب لويس أبادير .

يقول " لوقا " (١ : ١ – ٤) إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضاً ، إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به " .

ومن خلال هذه المقدمة – التي لا يمكن لمدعي الوحي والإلهام إنكارها – يتبين لنا ما يأتي :

١ – أنه يكتب قصة المسيح كما أخذها عن الغير بتتبُع ، لا كما شاهدها ، أو كما تلقاها عن الوحي ، بل كما حكاها الآخرون

٢ – أنه يكتب بتدقيق أكثر من غيره ، لأنه تتبع هذه الروايات بتحقيق كما يقول .

٣ – انه لا يكتب عن وحي ولا إلهام ولا عن معاينة للأحداث ، لأنه لم ير المسيح ولم يتتلمذ عليه .

٤ – الذين كتبوا معه قصة المسيح قد أخذوا كذلك عن الغير ولكنهم لم يكتبوا بنفس الدقة والتحقيق التي كتب بها " لوقا " إنجيله إلي صديقه " ثاوفيلس " ولذلك قال " لتعرف صحة الكلام الذي علمت به "!

أفبعد ذلك يزعم الزاعمون بأن هذه الكتب كانت وحياً وإلهاماً نزل به الروح القدس على الرسل القديسين ، ويزعمون العصمة لها؟!!

لقد أثارت هذه الملاحظات وغيرها فضول الباحثين من علماء اللاهوت وغيرهم في كل وقت .

وفي دراسة حديثة في أمريكا عقدت ندوة سميت " ندوة عيسى " استمرت ست سنوات بدأ من ١٩٨٥ حتى ١٩٩١ م وندوة عيسى عبارة عن لقاء يعقد مرتين سنوياً تحت اشراف " معهد وستار " في كاليفورنيا . أسسها خبير العهد الجديد " روبيرت فانك " وشارك فيها عدد غفير من علماء الكتاب المقدس لتقرير أمرين مهمين هما : ما مدي صحة الأقوال المنسوبة إلي المسيح في الأناجيل وما هي صورة المسيح الحقيقية ؟ وهؤلاء العلماء والباحثون يمثلون مختلف الطوائف المسيحية المعروفة ويدرسون في الكليات والجامعات والمعاهد الأمريكية الكبرى في أمريكا الشمالية وقد أخضعوا للدراسة الفاحصة كافة الأقوال المنسوبة إلي السيد المسيح عليه السلام واتبعوا منهجا موضوعيا في فحصها لمعرفة مدي صحة نسبتها إليه وانتهي قرارهم بعد ست سنوات من الدراسة إلي أن ٨٠ % من الأقوال المنسوبة الى السيد المسيح في الأناجيل المعتمدة الآن إما كاذبة لا أصل لها . وإما محتملة الكذب وان ٢٠ % فقط منها إما صادقة أو محتملة الصدق " (١)

موازنة بين الأناجيل والحديث النبوي الشريف

حينما نستعرض الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد نجد فيه أموراً ثلاثة :

---

١ - عن الوعي الإسلامي العدد ٣١٧ المحرم ١٤١٣ هـ

الأول : أقوال تدل على أنها من كلام الرب سبحانه .

الثاني : أقوال تدل على أنها من كلام رسول الرب .

الثالث : أقوال تدل على أنها من كلام شخص آخر يتحدث عنهما .

وهذه الأمور الثلاثة يضمها الكتاب المقدس عن الوعي الإسلامي العدد ٣١٧ المحرم ١٤١٣ هـ وتشكل مادة هذا الكتاب بأسفاره وكتبه ورسائله دون تفرقة بينها .

وهذه الأنواع الثلاثة نجدها كذلك في الإسلام ، لكنها غير مختلطة ببعضها ، بل متمايزة بعضها عن البعض الآخر بحيث لا يختلط شيء منها بغيره .

فالنوع الأول في الإسلام يمثله القرآن الكريم الذي يتحدث فيه الرب عن نفسه ويلقي إلي الغير أوامره وشرائعه عن الوعي الإسلامي العدد ٣١٧ المحرم ١٤١٣ هـ ويتحدث فيه عن الأمم السابقة والقرون الغابرة .... الخ .

والثاني : يمثله الحديث النبوي الشريف والسنة والمطهرة التى تحكي ما ورد عن النبي (ﷺ) من أقواله أو أفعاله أو تقريراته .

والثالث تمثله كتب السير والتاريخ ، وهي عمل شخص أو أشخاص آخرين يسجلون السير والأحداث والوقائع التى شهدها الإسلام والرعيل الأول مع رسول الله ومن حوله .

والحقيقة : أن أحدا لا يستطيع أن يقارن أو يوازن بين وحي القرآن ووحي الكتاب المقدس لعدم التكافؤ بينهما :

١ – لان القرآن الكريم وحي الله تعالي إلي رسوله أما الكتاب المقدس فهو تأليف البشر وعملهم .

٢ – القرآن الكريم تضمن الله بحفظه وبقائه فهو باق بيننا دون تغيير أو تحريف بخلاف الكتاب المقدس .

٣ – القرآن الكريم منقول إلينا نقلاً متواترا شفاهة وكتابة بخلاف الأناجيل ورسائل الكتاب المقدس .

٤ – القرآن الكريم منقول عن النبي نفسه ، بخلاف الكتاب المقدس فهو منقول عن الآخرين .

٥ – القرآن الكريم منقول بلفظه ومعناه فهو كلام الله تعالي، بخلاف الكتاب المقدس .

٦ – القرآن الكريم لا خلاف على شيء منه بخلاف الكتاب المقدس .

٧ – القرآن الكريم لا تناقض فيه ولا اختلاف بخلاف الكتاب المقدس الذي يبدو مختلفاً ومتناقضاً ، لهذا وغيره لم نجد أحداً من اليهود أو النصارى يحاول المقارنة بين القرآن وغيره من كتبهم ورسائلهم ، وإن حاولوا الطعن فيه جهلاً به أو عصبية عليه .

أما السنة المطهرة فقد حاول البعض التجرأ عليها ومحاولة المقارنة بينها وبين ما لديهم من الكتب والأناجيل يقول القس / إبراهيم سعيد : إن الذي يطالع ديباجة لوقا يستعيد إلي ذاكرته ديباجة الأحاديث في الإسلام ، غير أنه إذا تشابهت الديباجتان في بعض الأوجه فإن أوجه الخلاف تفوق بكثير أوجه الشبه . فمن اوجه الشبه :

١ – أن بشارة لوقا والأحاديث كلاهما ترجمة حياة وأقوال مؤسس لدين واسع الانتشار .

٢ – إن الذين كتبوها أخذوها عن أقوال مسلمة إليهم أي منقولة إليهم عن غيرهم .

ثم بين بعد ذلك أوجه الاختلاف التي يرجح فيها كفة بشارة لوقا على الحديث الشريف بما يأتي :

أولاً : إن الأحاديث النبوية كتبها أناس أخذوها عن أناس آخرين وهؤلاء الآخرون أخوذها عن التابعين ، وهؤلاء أخذوها عن الصحابة ، والتبر متي تنقل بين الأيدي الكثيرة امتزج بالتراب إن لم يتحول تراباً بخلاف الإنجيل الذي أخذه لوقا مباشرة عن شهود عيان ممن رأوا المسيح وخدموا إنجيله .

ثانياً : نقلت الأحاديث النبوية عن رواة وما آفة الأخبار إلا رواتها .

أما سيرة المسيح فقد سجلها مؤرخون محققون للأمور المتيقية عندهم .

ثالثاً : كانت مهمة كتبة سيرة نبي الإسلام مجرد جمع الأحاديث وتكديسها لكي يحصلوا على أكبر عدد ممكن ، أما مهمة لوقا فكانت التمحيص العلمي ، إذ كان لوقا طبيباً عملياً علمياً دقيقاً .

وبهذا يعلي القس إبراهيم سعيد من قيمة بشارة " لوقا " ويجعلها في مرتبة أرفع من قيمة الحديث النبوي في الإسلام للأمور التي ذكرها[1] .

والحقيقة : أن الرجل بين أمرين :

إما انه لا يعرف المنهج الحديثي عند المسلمين جهلاً .

وإما أنه يعرف ذلك ولكنه يريد قلب الحقائق عمداً .

والحقائق التي يجهلها القس إبراهيم سعيد ، أو يعرفها ويتجاهلها منها ما يأتي :

أولاً : أن الحديث الشريف لم ينقل جميعه عن طريق الرواية بل كتب بعضه في زمن النبوة . وكان النبي (ﷺ) قد نهي عن كتابه الحديث أول الأمر حتى لا يختلط الأمر على أصحابه فلا يفرقون بين الحديث والقرآن ، حتى إذا أمن عليهم ذلك أذن في كتابة الحديث فكتبه عنه من يجيد الكتابة كعبد الله عمرو وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة ، ومن لم يُجد الكتابة كان يأخذ الحديث حفظاً وينقله إلي الغير مشافهة

---

١ - راجع للشيخ أبو زهرة - محاضرات - ٩١،٩٢ ط ٣ دار الفكر ١٩٨٢ م

ثانيا : هذا النقل الشفوي لم يأخذ به أهل الحديث على إطلاقه بل كان لابد معه من الضبط والعدالة ، فالحديث الذي لم ينقل بنقل العدول الثقات الحافظين يعتبر حديثاً ضعيفاً لا يعتد به ولا تؤخذ منه الأحكام العملية فضلاً عن العقائد الإسلامية .

ثالثاً : الحديث الذي لا يتصل سنده برسول الله (ﷺ) بان كان موقوفاً ،أو منقطع السند ، أو في سنده مجهول لا يعرف ، حديث ضعيف لا يؤخذ ولا يعتد به .

رابعا: الحديث الذي لا يتفق مع كتاب الله أو مع ما هو أصح منه من حديث رسول الله لا يؤخذ به ، بل هو مردود على صاحبه مهما كان رواته ، بل ما لا يتفق مع العقل الصحيح ، أو العلم اليقيني لا يؤخذ به ويحكم بأن النبي لم يقله [1] .

فتوثيق الحديث في الإسلام سنداً ومتنا ، رواية ودراية ، أمر ضروري لصحة الحديث بحيث يؤخذ به أو يردُّ .

فهل نجد ذلك في بشارة لوقا ، أو في غيرها من كتب ورسائل العهد القديم أو الجديد ؟!

١ – إن بشارة لوقا مقطوعة السند فيما بينه وبين المسيح عليه السلام ، حيث لم يُكتب إنجيل لوقا إلا في العقد السادس على أقرب روايات التاريخ وفي العقد العاشر على أبعدها .

---

١ – لان نسبة الخطأ أو النسيان إلي الراوي أيسر من نسبة الخطأ إلي رسول الله ﷺ .

ومقطوعة السند فيما بعد ذلك حتى سنة ٢٠٠ ب م حيث لم تعرف إلا بعد هذا التاريخ ، ولم تقرر بعد أن عرفت سنة ٢٠٠ م إلا بعد قرن وربع في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ب م .

إن أقدم المخطوطات التي تحتفظ بها الكنيسة لترجمة الإنجيل يعود إلي سنة ٢٠٠ – ٣٠٠ م . وهي رواية (R.h.v) وهي أقرب النسخ إلي الأصل من أي وثيقة أخري .

وهذه لم تكتب في عهد المسيح ولم تمل على أحد من الحواريين أو التلاميذ .

والنسخة الأخرى تعود إلي سنة ٤٠٠ – ٦٠٠ م وأول إصدار لهذه النسخة كان عام ١٩٥٢ م بأمر الملك جيمس . فأين ذلك من الحديث النبوي الشريف الذي نقل بعضه كتابة عن رسول الله مباشرة وبعضه حفظاً ، ثم نقل إلي من يليهم حتى تم تدوينه جميعاً في زمن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ثم تتبعه (رواية ودراية) علماء الحديث بالتحقيق والتمحيص والتدقيق بأعظم منهج علمي عرفته البشرية حتى اليوم .

٢ – في رواية لوقا كثير من المجاهيل الذين نقل عنهم فنحن لا نعلم عمن نقل ؟ ومن هم هؤلاء الذين شاهدوا وعاينوا كما يقول ؟!

٣ – لم يكن لوقا حوارياً ولا تلميذا للمسيح ولا تلميذاً للحواريين وإنما كان تلميذاً البولس ، وبولس هو من نعلم ، ويعلم إبراهيم سعيد أن بولس لم يكن حوارياً ولا تلميذاً للمسيح ،

بل كان عدوا للمسيح والمسيحيين ، فرواية لوقا عن أستاذه وأخذه عنه محل نظر .

أما عن الرواة الذين هم آفة الرواية كما يقول فهم الرواة الكذبة الذين يلفقون ويكذبون . وهؤلاء بمحل الرفض في الإسلام : قد حذر القرآن والرسول منهم ، فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [١] . أى تثبتوا واستوثقوا من أنبائهم وأخبارهم .

ويقول النبي(ﷺ) : " إن كذبا علىَّ ليس ككذب على أحد فمن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " [٢] .

لهذا وغيره : تحري المسلمون الصدق وتحروا الصادقين فلا يأخذون إلا عنهم . ولا يتلقون الحديث إلا منهم ، وفي المنهج الحديثى ما يسمي بعلم الرجال يتتبع العلماء فيه سيرة الرواة ، وأحوالهم ومدي صدقهم وحفظهم وضبطهم للحديث ، بحيث لا يأخذون الحديث إلا عن ثقة ضابط حافظ فأين من ذلك المؤرخون المحققون في رواية الأناجيل وهم مجاهيل لا يعرفون . وإن كانوا يعرفون فنسبة الأناجيل إليهم محل شك ونظر .

فالقول : بأن مهمة رجال الحديث كانت مجرد جمع الحديث وتكديسه دون تمحيص وتدقيق جهل فاضح بأعظم منهج علمي لم يرق إليه منهج البحث العلمي إلا في العصر الحديث وهو محل إعجاب الباحثين والمؤرخين .

---

١ - سورة الحجرات الآية : ٦ .

٢ - رواه البخاري .

أما القول : بأن لوقا كان طبيباً ولذلك كان مدققاً ، فغير مسلم على إطلاقه لأن بعض المؤرخين يذكرون أنه كان مصوراً لا طبيباً ، وعلى فرض أنه كان طبيباً حاذقاً في مهنته ، فهل يعني ذلك بالضرورة أن يكون حاذقاً مدققاً في غيرها ؟! هل هذا دليل التحقيق والتدقيق ؟!

وإذا كان محققاً ومدققاً فلماذا يعاني إنجيله من الناحية الموضوعية ما يعانيه غيره من الاختلاف والتناقض فيه أو فيما بينه وبين غيره من الأناجيل ؟!

يقول "جورج كيرد" يعاني إنجيل لوقا من التغيرات التي تعاني منها الإناجيل الأخرى للعهد الجديد إلا أن النص الغربي للإنجيل وسفر الأعمال يعانيان من اختلافات كثيرة : بالإضافة والحذف عما في النصوص الأخرى كنفس الإنجيل ، مثل النص السكندري ، والنص البيزنطي " (١) .

وما هذا التغيير والتبديل ، والحذف والإضافة إلا دليل على العمل البشري في هذه الأناجيل مما يخرجها عن محل الثقة أو الوثوق بها .

وإذا تركنا إبراهيم سعيد نجد كذلك " موريس بوكاي " (٢) .

---

١ - جورج كيرد / ٣٢ عن مناظرة بين الإسلام والنصرانية / ٤٣ .

٢ - طبيب فرنسي صاحب كتاب التوراة والإنجيل والقرآن والعلم أو دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة انظر ص ٢٧٥ وما بعدها طبع دار المعارف ١٩٧٧ م ط ٤.

يقول بوكاي : إن معلومات المصدر الثاني – للعقيدة والشريعة في الإسلام وهو السنة النبوية – يعتمد فقط على النقل الشفهي " .

ثم يقارن بين الحديث النبوي والأناجيل المقدسة عند النصارى من حيث أصول النصوص الواردة فيها كما يأتي :

أولاً : هناك سمة مشتركة بينهما من حيث إن الحديث والأناجيل قد كتبت كلها بأقلام كتاب لم يكونوا من شهود العيان لما نقلوه من الوقائع التي أخبروا بها .

ثانياً : لم تكتب الأناجيل إلا بعد وفاة المسيح بعشرات السنين وكذلك لم تدون الأحاديث إلا بعد محمد بعشرات السنين (حوالي أربعين سنة من الهجرة) [1] .

ثالثاً : إن مجموعات الأحاديث كالأناجيل من حيث إنها لا تعتبر كلها صحيحة ثابتة ، ولهذا فإن أصحاب الاختصاص في علم الحديث لم يقبلوا من هذه الأحاديث بصورة شبه إجماعية إلا عدداً قليلاً منها .

رابعاً : ما زال النقاش حول الأحاديث من حيث الصحة والضعف مفتوحاً في الإسلام حتى حول تلك التي تعتبر بوجه خاص صحيحة ، فإنها تخضع كلها لفحوص نقدية عميقة قام ويقوم بها أساتذة الفكر الإسلامي لتحديد درجتي القبول والعمل بها .

---

١ – المرجع السابق ص ٢٨٢ .

على عكس الأناجيل القانونية التي لم يتناولها الاعتراض عليها والنقد لها برغم أنها كتبت بأقلام كتاب لم يكونوا أيضاً من شهود العيان لما نقلوه وبرغم التناقضات القائمة بينها .

خامساً : لقد ظل القرآن الكتاب الأساس والمرجع الذي لا يمكن أن يكون محلاً للجدل في صحة نصوصه وذلك لأنه نقل عن النبي بصورة إجماعية متواترة ، وسجل عنه في أيام حياته بأقلام كتاب كانوا من شهود العيان لما قد سجلوا ، بخلاف الأناجيل فهي فاقدة لأصولها الأولي .

ومع أن " بوكاى " كان في دراسته ومقارنته متبعاً لمنهج علمي سليم ، وكان متجرداً للبحث على غير سلفه القس إبراهيم سعيد الذي أراد قلب الحقائق عصبية لدينية واقتداء بسنة أسلافه في الهجوم على الإسلام وأهله إلا انه – اعني بوكاى – لم يخل من أخطاء وقع فيها دون قصد وبحسن نيه فيما نظن منها :

١ – القول بأن معلومات المصدر الثاني للتشريع وهو الحديث النبوي – يعتمد فقط على النقل الشفهي ! غير صحيح على إطلاقه فقد كتب الحديث أيضاً في زمن النبي بعد إذنه بالكتابة ، وكان للوحي القرآني كُتّابه وللحديث النبوي كذلك كتابه ممن كانوا يجيدون الكتابة كعبد الله بن عمرو وانس بن مالك وغيرهما كما نقل بعضه شفهما ممن لا يجدون القراءة والكتابة .

٢ – القول بأن الحديث – كغيره من الأناجيل – قد كتب بأقلام كتاب لم يكونوا شهود عيان لما نقلوه من الوقائع التي

اخبروا بها غير صحيح بالنسبة لمن كتب عما شاهده وعاينه في زمن النبي (ﷺ) .

أما من لم يشاهد ممن كتب الحديث بعد حياة النبي (ﷺ) فقد كتب عمن شاهدوا وعاينوا مباشرة أو بنقل الثقات العدول الحافظين عنهم .

٣ – إن هناك فرقاً شاسعاً بين سند الأحاديث ورفعها إلي النبي (ﷺ) وسند الأناجيل إلي المسيح عليه السلام أو إلي حواريه،حيث السند متصل إلي النبي صلوات الله وسلامه عليه ، بخلاف الأناجيل .

٤ – إن حسم النقاش حول الأناجيل على رغم ما فيها من خلاف – كما يقول بوكاى – موضع شبهة بل شبهات متعددة ، حيث اعتمدت الأناجيل بعينها دون بيان السبب في قبولها وإقرارها ، وأحرق غيرها دون بيان السبب في إحراقها وعدم إقرارها ، وحيث أقرت هذه الأناجيل دون غيرها في " نيقية " بموافقة (٣١٨ في مقابل ١٧٣٠) بقوة القسطنطين وسلطانه!! .

أما الأحاديث فما زال التحقيق والتدقيق يتناولها حتى اليوم .

٥ – إن وجود القرآن الكريم وخلوه وبقاءه وحفظ الله تعالي له من التحريف والتغيير والتبديل وثبوته تواتراً ، ونقله كتابة في السطور وحفظه استظهاراً في الصدور ، وبقاءه أصلاً ومصدراً ترجع إليه الحديث، ويُعرض عليه ، كل ذلك دليل قوة الإسلام ، ودليل الثقة به والصدق فيه ، والحديث دائماً معروض على القرآن بحيث لا يختلف أو يتعارض معه .

ولكن هذا لا يعني الاكتفاء بالقرآن دون الحديث أو ترك الحديث وإهماله بحجة أو بأخرى وقد قال النبي صلوات الله وسلامه عليه :

" ألا لا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بالقرآن فما وجد تم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه " [١] .

٦ – إن ما يعتبره " بوكاى " من اجتهادات النبي (ﷺ) وآرائه الشخصية فيما يتصل بشئون الدنيا دون الدين ، والذي يراه محل نظر لأنه لا يتفق مع علم بوكاى كطبيب .

هذا النوع أيضاً لا يجوز التشكيك فيه أو رفضه مادام صحيح السند . فربما كان هذا العلم الذي يخالفه غير يقيني ، وهو محل مراجعة ونظر وربما كان لهذه الأحاديث معني غير الذي فهم منها ، وربما لم يأت الوقت الذي يصل فيه البحث العلمي إلي صدق ما جاء فيها كما في بعض الحقائق الكونية في القرآن الكريم .

أما ما ثبت مخالفته لقطعي من العلم أو العقل فإن أمكن تأويله ، وإلا حكم بأن النبي لم يقله أو انه محل اجتهاد .

والله تعالي أعلم

أ . د / عبد الرحمن المراكبي

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة

---

١ – رواه أبو داود والترمذي وأحمد – .